

بنفس القدر من الدقة في كلمات»^(١).

يختلف قول شكري عن رأى أكثر النقاد العرب القدماء الذين كانوا يعجبون بالتشبيهات لذاتها وشاع بينهم القول بأن التشبيه صفة الشيء مما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة، وأنه يخرج الأغمض إلى الأوضح ويقرب البعيد، وقسموه إلى نوعين: تشبيه حسن وتشبيه قبيح، فالتشبيه الحسن هو الذى يخرج الأغمض إلى الأوضح فيفيد بياناً، والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك^(٢). وذهب قدامة بن جعفر إلى أن أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما حتى يدنو بها إلى حال الاتحاد. وكلما كثرت التشبيهات في البيت الواحد اشتد إعجابهم به كما فعلوا في بيت امرئ القيس المشهور:

له أَيْطَلًا ظَبِيٌّ وَسَاقًا نَعَامِيَّةً وَإِرْحَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَتْفَلٍ

وراجت هذه الأقوال عند النقاد العرب وخاصة في عصور الضعف فصارت قواعد فسلماً بها. ولكن عبد القاهر الجرجاني خرج على هذا اتلاجماع وأتى بشيء قريب مما يقوله الرومانسيون. يقول: «إن لتصور الشبه من الشيء في غير جنسه وشكله، والتقاط ذلك له من غير محلته واجتلابه إليه من النيق البعيد بأباً آخر من الظرف واللفظ، ومذهباً من مذاهب الإحسان لا يخفى موضعه من العقل»^(٣). فذهب إلى عدم اشتراط التشابه الظاهري بين المشبه والمشبه به، واستحسن أن يقوم الشبه بين شيئين يبعد كل منهما عن الآخر. فقارب الرومانسيين من ناحية، وبعد عنها من ناحية أخرى لأن الرومانسيين اشتراطوا أن يقوم التشبيه على جوهر الأشياء ولا نجد هذا القول عنده أو على الانطباع النفسى الذى يجده الشاعر ولا نجد ذلك عنده أيضاً.

٥٨ - التشبيه والظواهر السطحية:

عللوا ذلك بأن الظواهر السطحية للأشياء غير هامة في الشعر.

قال شكري: «بعض القراء يرى أن الشعر مقصور على التشبيه، مهما كان الشبه متوهماً. ومثل الشاعر الذى يرمى بالتشبيهات على صحيفته من غير حساب مثل الرسام الذى تغره مظاهر الألوان، فيملأ بها رسمه من غير حساب... وهذا يوضح فساد من يريد وصف الأشياء المادية لأنها مما يرى لا لسبب آخر. وهذا الوصف خليق بأن يسمى الوصف الميكانيكى»^(٤).

(١) سيرة أدبية ٢٥٦. تطور النقد العربى ١٢٤. د. محمد زكى العشماوى: الأدب وقيم الحياة المعاصرة ١٠٧. B.L. ١٥٣.

(٢) الصمد لآين رسيق ٢٨٦/١ وما بعدها. (٣) أسرار البلاغة ١٤٦.

(٤) دواوينه ٣٦٣. د. محمد زغلول سلام ٢٣٩.